«.. عاش مرضى السرطان سابقاً أوقاتاً عصيبة، ليس بسبب المرض فحسب، ولكن أيضاً بسبب عدم توفر وسيلة للعلاج داخل الوطن والبدائل المتاحة كانت السفر الى خارج البلاد سواءً الى دولة عربية أو أجنبية.

اليوم تغيّرت الصورة بعد افتتاح مركز متخصص لمعالجة الأورام السرطانية في المستشفى الجمهوري بصنعاء وهو ما سيساعد على الحد من انتشار المرض وتخفيف الأعباء المالية التي يتكبدها المرضى أثناء سفرهم طلباً للعلاج.

حول أهمية اقامة مثل هذه المراكز والامكانيات المتوفرة حالياً وآليات العلاج الممكنة في بلادنا للحد من السفر للخارج.. نتابع لمعرفة التفاصيل حول ذلك..

تحقيق/ افتكار القاضي عبدالواسع الحمدي

سيخفف معاناة المرضى ومشقة سفرهم الى الخارج:

مركز علاج السرطان ملاذ للشفاء من الداء الخبيث

المرضى يستبشرون بالمركز ويتمنون العلاج فيه

د. الحامدي: المركز سيخفف المعاناة وسيحد من العلاج في خارج الوطن

د/ نديم: الامكانيات المتوفرة متطورة والكوادر الموجودة على مستوى عال من التعليم

مرض السرطان من أخطر أمراض العصر.. حيث يشهد العالم ازدياداً مضطرداً وانتشاراً واسعاً له.. مخلفاً البؤس والمعاناة لمن ابتلوا به ولأسرهم أيضاً.. اليمن واحدة من الدول التي تعاني من نسبة اصابة مرتفعة بالسرطان بمختلف أشكاله.. وهناك الكثير من الناس فارقوا الحياة بسبب عدم قدرتهم على التغلب على هذا المرض الخبيث الذي لا يرحم، وذلك لأنهم كانوا عاجزين عن دفع تكاليف العلاج والسفر الذي يتطلبه العلاج، ومازال هناك الكثير ممن يعانون من هذا المرض ويتمنون أن يتلقوا علاجهم داخل البلد بدلاً من عناء السفر والمشقة وهو ما دفع وزارة الصحة ومعها المؤسسة الخيرية لدعم مراكز السرطان الى انشاء مركز للسرطان في المستشفى الجمهوري بأمانة العاصمة.

الشكل الراهن للمركز

بعد استكمال المرحلة الأولى منه أصبح مركز السرطان مؤهلاً لاستقبال الحالات المرضية، فهو في شكله الحالي يحتوي على أربعة أقسام.. الأول قسم لرقود الرجال ويوجد فيه عشر غرف مجهزة بالأثاث والمعدات اللازمة غرفتان كبيرتان تتسع كل غرفة لستة أسرّة، وخمس غرف صغيرة تتسع كل غرفة لسريرين وغرفة استراحة للمرضى وغرفة للتمريض والطبيب وصالة للاجتماعات.

وخصص القسم الثاني للنساء والأطفال ويتكون من غرفة كبيرة للنساء تتسع لستة أسرّة وغرفة كبيرة للأطفال تتسع لستة أسرة أيضاً، وخمس غرف صغيرة تتسع كل واحدة منهما لسريرين وغرفة استراحة للمرضى مزودة بالألعاب الخاصة بالأطفال وغرفة للتمريض وللطبيب.

أما القسم الثالث فهو قسم الوسائل التشخيصية ويحتوي على غرفة للتخطيط العلاجي ووحدة المحاكاة ووحدة الأشعة السينية، وجهاز تشخيص أورام الثدي، وغرفة الحماية الاشعاعية.

وأعد القسم الرابع للعلاج الاشعاعي ويحتوي على جهاز الكوبال، وجهاز المعجل الخطي، وغرفة للطبيب.. بالاضافة الى غرفة المراقبة الالكترونية، وغرفة الفيزيائي الطبي، وغرفة المراقبة الاشعاعية. كما يوجد في القسم مخزنان للأدوية ووحدة المعالجة الاشعاعية عن قرب، ووحدة العزل، ووحدة التدخلات الطبية الجراحية لغرفة العمليات.

ورغم عدم اكتمال التجهيزات بالشكل المطلوب كما يقول البعض من المختصين، إلا أن هناك تفاؤلاً وتفاعلاً من قبل الكادر التمريض والطبي والعاملين في المركز لتحقيق الكثير كخطوة أولى نحو معالجة مرضى السرطان اليمنيين والحد من سفرهم للعلاج في الخارج.

وقد شارك في اتمام المركز حتى وصل الى شكله الحالي وزارة الصحة بالدرجة الأولى، تليها اللجنة الوطنية للطاقة الذرية التي قامت بتوفير كافة المستلزمات المتعلقة بجهاز الأشعة الذي تصل كلفته الى ٦٠٠ ألف دولار، ومن ثم تدريب الطاقم الطبي الفني الذي سيعمل على هذا الجهاز، حيث تم ايفادهم من قبل اللجنة للتدريب في باكستان لعدة شهور كما يقول المختصون في اللجنة.

وتعتبر المؤسسة الخيرية لدعم مراكز السرطان حجر الزاوية في انجاز هذا المشروع بدعم وتعاون فاعلي الخير ورجال الأعمال الذين يقومون بإيصال تبرعاتهم الى المؤسسة لتقوم بدورها في دعم المركز، وقبلهم جميعاً فخامة الرئيس/ علي عبدالله صالح رئيس الجمهورية الذي دشن حملة التبرعات وحشد الاهتمام الرسمي والشعبي لدعم مراكز السرطان وتبرع بمبلغ وقدره ٥٠٠ مليون ريال.

● الدكتور/ عبدالله الحامدي - مدير عام المستشفى الجمهوري بصنعاء قال :

- إن المركز سيخفف المعاناة لدى الكثير من المرضى بالسرطان، وأنه سيساهم في الحد من السفر للعلاج في الخارج وسيساهم في الكشف المبكر عن المرض من خلال التردد والعلاج في المركز وهو ما سيزيد من فرص الشفاء من هذا المرض، إذ سيوفر المركز الكثير من الأدوية اللازمة والمستلزمات الطبية لعلاج السرطان.

معاناة

مرض السرطان من الأمراض الموجودة والمنتشرة في بلادنا بسبب الاستخدام المفرط والعشوائي للمبيدات الزراعية وعدم الالتزام بارشادات وقواعد استخدامها الى جانب أسباب أخرى ذكرها بعض المختصين مثل تناول الأطعمة المحتوية على المواد الحافظة والتدخين.

ويحتل سرطان الجهاز الهضمي المرتبة الأولى بين أنواع مرض السرطان حيث وصل اجمالي المصابين به الى (١١٥) مريضاً خلال العام ٢٠٠٢م يليه سرطان الليمفوما وسرطان الثدي.

وتنتشر هذه الأمراض لعدم الكشف المبكر عنها وعدم وجود مركز متخصص للمعالجة مما يقلل فرص الشفاء فكما يقول المختصون ان الكشف المبكر واحد من أسباب الشفاء من هذا المرض.. إلا أن عدم وجود مكان مخصص لمعالجة هذا المرض في بلادنا خلق المعاناة للكثير من المرضى الذين استبشروا خيراً بهذا المركز وبدأوا بالسعي للعلاج فيه.

● الحاج/ محمد أمين يشكو من سرطان في معدته، وقد باع كل ما يملك ليتمكن من السفر الى الخارج، لكن المبلغ الذي لديه لا يكفي لتغطية نفقات السفر كاملة ومازال محتاجاً للكثير من المال، لذا وجدته أمام المؤسسة الخيرية لدعم مراكز السرطان يطلب منهم مساعدته أو تسفيره على حسابهم على الرغم من أن هذه المؤسسة عملها يقتصر على توفير الدواء للمرضى ومحاولة التخفيف من معاناتهم داخل البلد.

أما بالنسبة لتكاليف سفرهم فهي غير مسؤولة عن ذلك حسب افادة القائمين على المؤسسة يقول المريض: «ليس هناك مكاناً ألا وطرقت بابه من أجل مساعدتي، ولكن دون فائدة».

المأساة واحدة

وتختلف المعاناة من هذا المرض من شخص لآخر باختلاف الألم نفسه، لكن المأساة واحدة.. فهناك فتاة في العشرين من عمرها تعاني من سرطان الثدي وقد باع أهلها كل ما لديهم من أجل سفرها الى الخارج، وبالفعل سافرت الى مصر وتم استئصال ثديها لكنها مازالت بحاجة الى العودة مرة أخرى حتى يتم القضاء على المرض نهائياً، ولم يعد أهلها قادرين على تسفيرها مرة ثانية.. لذا وجدتهم أمام المستشفى الجمهوري يحاولون التأكد من صحة الخبر بأن هناك مركزاً للسرطان سيساعد في تخفيف الم ابنتهم ومعاناتها.

والد الفتاة كل حلمه أن تشفى ابنته من هذا المرض، وما ان سمع بوجود هذا المركز حتى علّق كل آماله بشفاء ابنته بعد الله عليه.. ويقول: «أتمنى أن تتلقى ابنتي العلاج في هذا المركز لأنني لم أعد قادراً على تكاليف السفر مرة أخرى».

الأمراض كثر والألم لا يرحم، فقد يفتك بصاحبه وهو لا يعلم أنه حاملاً لهذا المرض ويتحمّل أهله المعاناة كلها همّ الخوف عليه وهمّ الانفاق على تكاليف علاجه.

● الأخ/ أحمد حسن يقف عاجزاً أمام ما تعانيه أمه من هذا المرض وهي لا تعلم ما يصيبها، ولقد أبلغه الأطباء أنه اذا لم يتم علاجها بأسرع وقت فإن هذا الألم قد ينتشر في جميع أجزاء جسمها ولا يمكن بعد ذلك القضاء عليه.

يقول أحمد: «أخفيت سر هذا المرض عن والدتي حتى لا تزداد معاناتها ومأساتها وفضلت أن أتحمل الهم والمأساة بمفردي، لكني أقف محتاراً أمام كلام الأطباء وكيف سأتمكن من توفير نفقات السفر والعلاج وظروفي المادية لا تسمح بذلك، لذا أتمنى من الكوادر الموجودة في مركز السرطان أن يجدوا الحل لمأساتي هذه».

تسخير الامكانيات

وفي اطار البحث عن الحلول الممكنة سعت الدولة ومعها أهل الخير والمؤسسات الخيرية لدعم هذا المركز وتوفير كل ما يحتاجه من معدات وأثاث.. ومن الجهات والمؤسسات غير الحكومية والتي سخرت كل طاقاتها وامكانياتها لمواجهة هذا المرض.

المؤسسة الخيرية لدعم مراكز السرطان والتي تأسست بتوجيه من فخامة رئيس الجمهورية بتاريخ ١٩/١٠/٢٠٠٣م من قبل نخبة من التجار وأهل الخير ومدراء شركات الأدوية والذين تم اعتبارهم أعضاء في الجمعية العمومية للمؤسسة.

والمؤسسة منذ تأسيسها تسعى الى ارساء العمل الطوعي المؤسسي القادر على تحجيم مرض السرطان وتضييق مساحته والأخذ بيد الكثير ممن أصيبوا بهذا الداء العضال الى درب الأمان.. كما تهدف المؤسسة الى مكافحة واستئصال الأمراض والأورام السرطانية، وتوفير الامكانيات المالية والفنية للتشخيص، وعلاج المرضى، ورعاية الأفراد والجماعات والأسر الفقيرة غير القادرة على تحمل تكاليف وأعباء معالجة مرضاهم، وتعميق روح التكافل والتعاون بين أوساط المجتمع بما يعزز الجهود الرسمية وبدعم برامجها الهادفة الى القضاء على الأمراض والأورام السرطانية.

المركز جاهز لاستقبال المرضى

● الدكتور/ نديم محمد سعيد ناجي - استشاري أمراض الأورام ومدير مركز الأورام وأمين عام المؤسسة الخيرية لدعم مراكز السرطان أكد أن المرحلة الأولى من اعداد وتجهيز المركز قد تم استكمالها وأن المركز أصبح جاهزاً لاستقبال المرضى في الوقت الراهن.. وقال: هناك بعض الأمور الفنية البسيطة التي ليس لها علاقة بالجانب الطبي ونحن في صدد استكمالها خلال الأيام القادمة، ولهذا فقد بدأنا العمل في المركز وتم اقامة ندوة عن التسجيل الطبي لمرضى السرطان حضرها خبير طبي من وكالة أبار للأبحاث الطبية المتخصصة بالأمراض السرطانية في فرنسا.

كما قمنا بعمل ندوة على مدى أربعة أيام أشركنا فيها مندوبين وممثلين من كافة محافظات الجمهورية.

التزامات

● وفيما يتعلق بتجهيز المرحلة الثانية للمركز قال الدكتور/ نديم:

- هناك بعض الالتزامات التي يجب على الجمعية الايفاء بها حتى يتم استكمال هذه المرحلة وهذه الالتزامات تتعلق بالاستيراد وبوليصات الشحن، وبعد أن نفي بهذه الالتزامات تجاه الشركات ستكون المرحلة الثانية جاهزة بكافة معداتها وسنبدأ بجهاز الأشعة الثاني - وهذا إن شاء الله سيكون خلال الأشهر القادمة - وقسم للجراحة وقسم للتشخيص.

دعم

● وعن دعم المؤسسة للمركز ومساهمتها في تجهيزه وتأثيثه يقول د/ نديم:

- المؤسسة تقدم للمركز دعماً غير محدود حيث قدمت المبلغ الذي حصلت عليه من فخامة رئيس الجمهورية كاملاً لشراء الأجهزة والمعدات. كما قامت بشراء جهاز السيلمويتر والذي تبلغ قيمته بحدود ٤٠ ألف دولار.. أيضاً ساهمت في توفير كافة المستلزمات والنواقص مثل الفرش والحزام الخشبي والستائر، وقامت بشراء العلاجات الكيماوية ووزعتها على مركز السرطان في المستشفى الجمهوري وفروع المؤسسة في المحافظات (عدن - تعز - المكلا - الحديدة)

وبعيداً عن المركز وتجهيزاته تسعى المؤسسة الى استكمال مشروعها الوطني للأورام والذي يشمل كافة الأمور المتعلقة بمرض بالسرطان من حيث التثقيف الصحي والتوعية وبرامج الوقاية والعلاج الكيماوي والاشعاعي.

هذا البرنامج نحن في انتظار موافقة الدولة عليه والتي بكل تأكيد ستوافق عليه لأنه يخدم مصلحة الجميع.

وقال الدكتور/ نديم:

- لدينا أيضاً مشروع مختبر متكامل سيتم فيه عمل كافة فحوصات مرض السرطان حتى لا نضطر الى ارسال فحوصات المريض الى الخارج.. اضافة الى ذلك تعمل المؤسسة بشكل جاد وحازم لاقامة بنك دم لحاملي هذا المرض لأنهم بحاجة ماسة للدم ومشتقاته خاصة ما يسمى بالصفائح الدموية لأن العلاج الكيماوي والاشعاعي قد يفقدهم الكثير من كميات الدم في اجسامهم.

خطوة هامة

وجود مركز للسرطان في المستشفى الجمهوري لأول مرة على مستوى الجمهورية يعد خطوة هامة على طريق تحسين وتطوير الجانب الصحي في بلادنا، بل أنه سيخفف من هموم ومعاناة المرضى وأهاليهم، ولكن يبقى السؤال: هل هذا المركز قادر على علاج هذا المرض والقضاء عليه؟!

● الأمين العام للمؤسسة الخيرية لدعم مراكز السرطان يرى أن المركز بامكانياته وكوادره المتخصصة قادر على علاج المريض بالعلاج الكيماوي والاشعاعي، ولكن مايزال المركز يحتاج الى الجهاز الثاني والثالث لكي يتمكن من معالجة بعض هذه الأمراض ويقول:

- مازلنا بحاجة الى اعداد وتأثيث غرفة متكاملة والى خبرات وامكانيات بعض الخبراء في الخارج لكي نتمكن من اجراء العمليات الجراحية للمريض.. ونسعى في الفترة القادمة الى تجهيز معمل للمبنى الأول والذي سيضم في ثناياه قسم أورام الأطفال، وقسم الدم.

● وفيما يخص الكادر العامل في المركز ومدى تأهيله وتخصصه في معالجة الأورام يقول د/ نديم : إن الكادر الموجود في المركز متخصص وقادر على معالجة الأمراض والعمل على الجهاز الموجود.. لكن نطمح مستقبلاً لتدريب وتأهيل كوادر أخرى الى جانب هذا الكادر.. وما يخص التمريض لدينا حالياً ١٠ ممرضين يمنيين مؤهلين بمستوى عال يؤهلهم للعمل في أي مركز للسرطان في العالم.

دعوة لأهل الخير

ويقول الدكتور/ نديم - أمين عام المؤسسة :

- في الأخير نستطيع القول أن هناك الكثير من الجمعيات الخيرية في هذا الجانب في العالم الغربي تعمل على قدم وساق من أجل القضاء على هذا المرض الخبيث الذي لا يرحم.. ونحن من خلال صحيفة «الثورة» نوجه دعوتنا لأهل الخير لدعم هذه المؤسسة قدر المستطاع لأن هذا الدعم قبل أن يكون لصالح الوطن والمجتمع فهو يعتبر خدمة انسانية أولاً وقبل كل شيء.. واذا كان هناك أحد من أهل الخير المساهمين والمتبرعين لصالح الجمعية أو غيرهم يرى أي خلل في المؤسسة فلا يتردد في البوح به. فالحاج عبدالواسع هائل سعيد أنعم - رئيس أمناء المؤسسة لديه استعداد لتقبل أي طرح وليتصلوا به مباشرة.

ويمضي بالقول: نحن بامكانياتنا وخبراتنا المتواضعة نحتاج الى مساعدة بشكل أكبر حتى نتمكن من مساعدة المريض والقضاء على آلامه داخل البلاد بدلاً من السفر الى الخارج.. ونحن نؤكد للمريض بأن القائمين على المركز ذو كفاءة ومستوى عال من التعليم في هذا الجانب وننصحهم بالتردد على المركز في حالة ظهور أي شيء غريب على أجسامهم للفحص والتشخيص والاطمئنان على حياتهم.

المؤسسة الخيرية ساهمت بفعالية في انشاء المركز.. والدعوة للتبرع ماتزال قائمة

أشواق

عبدالكريم الخميسي

«وأما السائل..»

● «الفقر» و«التسول» صنوان متلازمان ، وصديقان حميمان لايفترقان في كل زمان وفي كل مكان.. فحيث يوجد (الفقر) يوجد (التسول) ..ولكن هذا (الثنائي) يحتاج الى مواجهة ،لانه مكروه وغير مرغوب فيه وكل مجتمع يحاربه بطريقته.

● وأحسن الطرق لمحاربته هي الطريقة التي تجمع بين تخفيف (الفقر) ومكافحة (التسول) والطريقة الثانية هي التي تكتفي بمكافحة (التسول) بالتي هي أحسن وبدون عنف ، أما أسوأ الطرق فهي التي يمارسها بعض (المكافحين) في أمانة العاصمة ،حيث رأيت بعيني في شارع الزبيري رجال (المكافحة) يجرجرون كهلا رث الثياب كان واقفا على باب احد الدكاكين ، فأخذوه معهم إلى الحافلة وهو يصرخ وصاحب الدكان يشهد انه لم يتسول ،وفي باب الحافلة رفض الكهل ان يدخل فضربوه ولطموه امام صمت (المتفرجين)!!.

● لم أحتمل (المشهد) فتعقبت الحافلة من شارع الى شارع لمعرفة مصير ذلك الرجل ، ولكن الحافلة توقفت فجأة وخرج منها (المخطوف) ومعه ثلاثة من المنكوبين ،فناديت الكهل ورجوته ان يحكي لي ماحدث فقال: أخذوا فلوسي وذهبوا (لا ألحقهم الله خير) انا لا اتسول ولكن ثيابي هي السبب!!.

● هذه (الشهادة) أهديها للاخ الأمين وأذكره بالآية الكريمة :«واما السائل فلاتنهر» وأقول له: إن مكافحة التسول لاتحتاج للضرب والنهب، فهناك طرق اخرى لاتنتهك كرامة الانسان ،ويمكننا الاستفادة من تجربة الاصدقاء الصينين الذين لايعرفون سورة (الضحى)..!!

ص. ب: ٤٨٤١ صنعاء
alkhmisy@hotmail.com

تأملات

محمد العريقي

جامعة يمنية أردنية

بدأنا نلمس خطوات هامة ومثمرة في وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.. وفي مقدمة ذلك تفعيل الإدارات والأقسام داخل الوزارة ووضع أسس عملية لتبسيط إجراءات المعاملات.

وهناك ما هو أهم وبدأ النظر فيه بل ودخوله حيز التنفيذ وهو التقييم الفعلي لأداء الجامعات الخاصة وإخضاعها للمعايير والشروط المحددة بالقانون وفتح مجال الاستثمار في التعليم الجامعي بالشراكة مع دول عربية مشهود لها بالخبرة والإنجاز في هذا المجال مثل الأردن.

فالمباحثات التي أجراها الأخ وزير التعليم العالي والبحث العلمي الدكتور عبدالوهاب راوح مؤخراً في عمان والتي أثمرت عن توقيع مذكرة تفاهم بشأن إنشاء جامعة يمنية أردنية في صنعاء تعد نقلة نوعية في مجال النهوض بالتعليم الجامعي في بلادنا وتقديم صورة مشرقة لنموذجية التعاون والتكامل الفعال بين دولتين عربيتين .

وإذا كانت البداية في هذا التكامل المنفتح تتم عن طريق التعليم الجامعي فيعد الأفضل والأرقى على هذا الخط.. فالدخول في التكامل من بوابة العلم وتنمية العقول والمهارات هو الطريق المثمر في بناء الإنسان الكفء والمؤهل.. وهو ابرز عنصر في متطلبات التنمية البشرية بل أن هذه الخطوة إيجابية لليمن.. لأنها ستحد من عملية الابتعاث للخارج إذا ما توفرت للجامعة شروط التأهيل وتوفير الإمكانيات الموجودة في الجامعات الأردنية وبذلك ستنخفض تكاليف الابتعاث وبنفس الوقت ستقترب التخصصات التي ستنشأ في الجامعة من القضايا التي تهم المجتمع اليمني وهو ما نأمل أن تلامسه الجامعة الجديدة كإظهار النجاح والتميز.

ووجود جامعة على مستوى عال من الاعداد والتجهيزات الجيدين ستفرض جواً تنافسياً مع الجامعات اليمنية ومنها الجامعات الخاصة التي سيفرض عليها إعادة النظر في نشاطها برمته أمام هذا التنافس الحاد.

إننا نبارك خطوات الدكتور راوح الهادفة إلى النهوض بالتعليم الجامعي والعالي.. وهو المعروف بالأفكار النيرة.. وتبني الخطوات العملية والجريئة فقد استطاع توفير أربعة ملايين دولار العام الماضي من موازنة الابتعاث بالتدقيق وضبط مسارات الإنفاق.. ولانزال ننتظر منه المزيد بمثل ما نأمل أن يكون التعليم الجامعي بمثابة الفلتر الذي يسهم في ابتكار طرق ومعالجات واليات فعالة لمواجهة مشاكل المجتمع بكل أنواعها واحجامها.